

النبي  
صلى الله عليه وسلم  
وهموم الشباب

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان  
دار طويق للنشر والتوزيع

الموقع الرسمي للشيخ أحمد الطويان  
[www.attwavan.com](http://www.attwavan.com)

### المقدمة

ما من أمة عبر التاريخ قديمه وحديثه .. إلا وتولي فئة الشباب جلّ اهتمامها، وكيف لا والشباب هم حاضر الأمم ومستقبلها، فبهم ينهض إن أحسن إعدادهم وتوجيههم، أو تنتكس وترتكس إذا انحرفوا عن الجادة.

ولأن الإسلام دين الفطرة، ولأنه شامل لشؤون الحياة كافة، فقد ظهر واضحاً جلياً مدى عنايته بهذه الفئة حتى ليوجه إليهم الخطاب في غير ما موضع، كما في حديث النبي عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب ...». وهذه الصفحات تستعرض جانباً من هذا الاهتمام. المؤلف

## أمل الغد

الشباب هم قلب الأمة النابض وشريانها المتدفق  
وهم زينة البلاد وعماد الأمم بهم تفاخر الأمم  
وعليهم تعقد الآمال، فيهم تسعد البلاد وهم أمل  
الغد المنشود وهم عدة اليوم. بهم تحمى الثغور  
ويرد العدو اللدود، وشباب كل أمة هم درعها  
الواقى وحصنها الحصين.

هؤلاء الشباب هم قرة عين البلاد، إذا صلحت  
نفوسهم وآمنت قلوبهم وحفظت عقولهم وصينت  
حقوقهم.

## فطرة الله

إن الإسلام وشريعة رب العالمين لما جاءت بصلاح البشرية راعت فطر الخلق وأعطت النفوس حقوقها لتكون سبباً في حبها للخير والاستقامة، ولم يكن الدين بعيداً عن تحقيق مطالب الحياة الدنيا ولم تكن الشريعة معزولة عن هموم الناس وشؤونهم ولقد راعت هذه الشريعة كل ما تحتاجه البشرية في كل شيء من نواحي الحياة. ومن ذلك الاهتمام، اهتمام الإسلام بالشباب وغرس الإيمان في قلوبهم ومراعاة حاجاتهم ورغباتهم، ولم يكن النبي عليه الصلاة والسلام في معزل عن حياة الشباب فلقد راعى المصطفى عليه الصلاة والسلام شؤونهم الاقتصادية والنفسية وفطرتهم ومشاعرهم حتى أنتج لنا جيلاً محباً للإسلام وترك لنا المصطفى عليه الصلاة والسلام منهجاً فريداً في التعامل مع الشباب، لتسير الأمة عليه في استصلاح شبابها. ولو أخذت الأمة اليوم وهي تعصف بها الفتن في كل مكان بنهجه لحسن حالها ولاستقام أمرها، ولو قام كل راع بمسؤوليته تجاه هؤلاء الشباب، كل بما يخصه لتغيرت أحوالهم.

### الرسول عليه الصلاة والسلام والشباب

لقد اهتم النبي عليه الصلاة والسلام بحماية الشباب من الانزلاق في الانحراف الفكري، وحدد للأمة منهج التلقي الصحيح وجعل المصدر في ذلك كتاب الله وسنته عليه الصلاة والسلام، فها هو - عليه الصلاة والسلام - يجاور عدي بن حاتم لما سمع قول الله تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (١). قال حاتم لسنا نعبدهم يا رسول الله قال - عليه الصلاة والسلام - أليس إذا أحلوا الحرام أحللتموه وإذا حرموا الحلال حرمتموه فتلك عبادتكم.

والنبي عليه الصلاة والسلام لم يكتف في دعوته بأن يعلم المسلمين شرائع الإسلام ويوصيهم بها بل شاركهم أفراحهم وأتراحهم وعاش مع همومهم وغمومهم وصدق الله: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢).

لقد ربي النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه على الجِد والعمل وحذرهم من العجز والكسل

(١) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٢٨.

والمسألة، فحين جاءه السائل يسأله قال (لأن يحتزم أحدكم حزمة من حطب فيحملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل رجلاً يعطيه أو يمنعه) في تدريب على العمل وتوجيه نبوي لحفظ كرامة المسلم من السؤال، وهذا عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب والفضل بن العباس شابان قد أقبلنا على سن الزواج ولم يجدا شيئاً، قال عبدالمطلب فلما صلى رسول الله عليه الصلاة والسلام الظهر سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بأذاننا ثم قال أخرجنا ما تصرران ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش فتواكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا فقال يا رسول الله أنت أبر الناس وأفضل الناس وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي إليك كما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبون فسبكت طويلاً حتى أردنا أن نكلمه وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه ثم قال: إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ادعوا لي محيية ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب قال فجاءاه فقال لمحيية أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن العباس فأنكحه، وقال لنوفل بن الحارث أنكح هذا الغلام

ابنتك فأنكحني وقال لمحيمية أصدق عنهما من الخمس، ومن هنا يأتي دور الأسرة في حفظ شبابها ومراعاة شؤونهم وأحوالهم وتصرفاتهم وتولي استقرارهم النفسي والعائلي.

فلماذا الأسر لا تهتم بشبابها وتحفظهم وتراعي أحوالهم، ففي الصحيح لما نزلت ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة وقال يا رسول الله إن أحب أموالي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو ذخرها وبرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال عليه الصلاة والسلام (بخ ذاك مال رابح ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها وإني أرى أن تجعلها في الأقربين) فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

وهذه ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام أعتقت وليدة في زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام فذكرت ذلك لرسول الله عليه الصلاة والسلام فقال عليه الصلاة والسلام لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك.

وصورة أخرى من صور الاهتمام النبوي بالشعور النفسي بالشباب، دخل عليه الصلاة والسلام المسجد فوجد شاباً من أصحابه قد جلس في المسجد فيقول له يا أبا أمامة مالي أراك

جالساً في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمطني وديون يا رسول الله قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك؟ قال بلى يا رسول الله قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» ففعل فأذهب الله عنه همه وغمه وقضى عنه دينه.

وصورة أخرى ... جابر بن عبد الله شاب في مقتبل عمره قتل أبوه يوم أحد وخلف ديناً وبنات وقد خرج مع رسول الله عليه الصلاة والسلام في غزوة من الغزوات وهو يحمل هم دين أبيه وهم أخواته، ولم يجد ما يركبه إلا ناضحاً لهم لا يجد غيره، فلنترك لجابر أن يقص لنا قصته مع رسول الله عليه الصلاة والسلام.

قال جابر غزوت مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فتلاحق الناس وتحتي ناضح لي قد أعيب ولا يكاد يسير فقال لي ما لبعيرك قلت عليل فتخلف رسول الله عليه الصلاة والسلام فزجره ودعا له فما زال بين الإبل قدامها يسير فقال: كيف ترى بعيرك قلت: بخير قد أصابته بركتك

قال أفتبئعنيه فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره فقلت نعم فبعته إياه بأوقية واستثيت عليه حملاني إلى أهلي. فقلت يا رسول الله إني عروس فاستأذنته فأذن لي فتقدمت الناس إلى المدينة حتى انتهيت فلقيني خالي فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه فلامني فيه، وكان النبي عليه الصلاة والسلام حين استأذنته قال لي ما تزوجت أبكراً أم ثيباً؟ فقلت تزوجت ثيباً قال أفلا تزوجت بكراً تلاعبك وتلاعبها فقلت يا رسول الله استشهد والدي ولي أخوات صغار فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن فتزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبهن فلما قدم المدينة غدوت إليه بالبعير فقال لبلال أعطه أوقية وزده فأعطاني أوقية وزادني قيراطاً ثم قال لي يا جابر أتوفيت الثمن؟ قلت نعم. قال: لك الثمن ولك الجمل لك الثمن ولك الجمل. صورة من صورة الرحمة والشفقة.

وصورة أخرى يقول جابر قتل أبي يوم أحد شهيداً وعليه ديون منها ثلاثون وسقا لرجل من اليهود واشتد الغرماء فاستنظر جابر اليهودي فأبى وكلم جابر رسول الله ليشفع له إليه فجاءه رسول الله وكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى

وكلم عليه الصلاة والسلام الغرماء بأن يقبلوا ثمر  
الحائط ويحللوا أبي فأبوا.  
فقال عليه الصلاة والسلام سنغدو عليك فدخل  
الحائط فطاف في النخل ودعا في ثمرها بالبركة ثم  
قال لي يا جابر جُد فأوف قال جابر فجددتها  
فقضيتهم وبقى لنا من ثمرها.

## اهتمام ووفاء

ديننا اهتم بشؤون الشباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وفتح لهم آمالا، ذكر الذهبي في السير عن عبدالرحمن بن كعب قال: كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله كله فسأل رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يكلم له غرماءه ففعل فلم يضعوا له شيئا فلم ترك أحد لكلام أحد لترك لمعاذ لكلام رسول الله × فدعاه النبي عليه الصلاة والسلام فلم يرح حتى باع ماله وقسمه بينهم فقام معاذ ولا مال له ثم بعته إلى اليمن ليحبسه فكان أول من اتجر في هذا المال.

وهذا جليبيب صحابي جليل وشاب أقبل على سن الزواج ولم يجد من يزوجه لقلّة ذات يده، فخطب له رسول الله عليه الصلاة والسلام امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال أستأمر أمها فقال النبي عليه الصلاة والسلام فنعم إذا فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر ذلك لها فقالت لها الله إذن ما وجد رسول الله إلا جليبيبا وقد منعناها من فلان وفلان فقالت الجارية أتريدون أن تردوا على رسول الله

أمره إن كان قد رضيه لكم فأنكحوه فذهب أبوها إلى رسول الله فقال إن كنت رضيته فقد رضيناها قال عليه الصلاة والسلام فإني قد رضيته فزوجها فدعا لها النبي عليه الصلاة والسلام اللهم صب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا. ثم فزع أهل المدينة فركب جليبيب فوجدوه قد قتل وحوله سبعة قد قتلهم فقام رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال قتل سبعة وقتلوه هذا مني وأنا منه ثم وضعه رسول الله على ساعديه وحفر له (ليس له سرير إلا ساعد النبي) فما كان من الأنصار أيم أنفق منها أي أكثر نفقة ومالا وهذا مالك بن الحويرث. قال: أتينا إلى النبي عليه الصلاة والسلام ونحن شعبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة وكان عليه الصلاة والسلام رحيفا رفيقا، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا، وظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا. سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال ارجعوا إلى أهاليكم وأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم. مراعاة للمشاعر والنفسيات وحب ووفاء. تلك لمحات من اهتمام النبي عليه الصلاة والسلام بالشباب ومراعاة أحوالهم ومشاعرهم والاهتمام بشؤونهم، فحفظ الشباب وتربيتهم

يحتاج إلى منظومة متكاملة من الرعاية الشاملة لنواحي الحياة ومتطلبات العيش، فلا بد من بناء الاستقرار في نفوس الشباب والمحافظة على نفسياتهم والعيش مع شعورهم ومع آمالهم ومتطلباتهم المعيشية.

لا بد أن نعنى بجوانب التربية الصحيحة ونحن نعيش عصر المتغيرات، والفتن تعصف بالشباب من كل جهة فتن الشهوات والشبهات، فلا بد من إيجاد منهج متكامل في التربية وهذه التربية ليست قائمة فقط على الوعظ والتعليم أو الترفيه بل هي متكاملة من جميع النواحي وإنني أدعو الأمة بأسرها للقيام بدورها في حفظ شبابها والاهتمام بأحوالهم، فما وجدت الانحرافات الفكرية والأخلاقية إلا حين أخل بمنهج التربية التي ربي النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه عليها، فعلى الأمة بجميع مستوياتها أن تقوم بالدور المطلوب تجاه الشباب.

نراعي حوائجهم ومتطلباتهم الاجتماعية والنفسية والمالية نصل بهم إلى جوانب الإقناع وعدم التبعية وإلغاء العقول، وإحياء الحوار مع أبنائنا وشبابنا لنصل بهم إلى بر الأمان، ونغرس فيهم معالم الرسالة المحمدية، والأخلاق النبوية،

وإن في قصته عليه الصلاة والسلام مع الشاب الذي استأذنه بالزنا لعبرة ودرسا أترضاه لأملك لأختك لبنتك لخالتك لعمتك .. فكذلك الناس لا يرضونه، ثم الدعاء له، نحن بحاجة إلى الحوار الصريح مع شبابنا ليخرجوا ما بأنفسهم من مشاعر وأحاسيس. فنحن في عصر متلاطم بالمتغيرات وليست الأسرة هي الموجهة فقط فالتقنيات وشبكات الإنترنت فيها ما يغسل العقول ويولد الانحرافات ويوجد الشبه والشكوك، أين مؤسساتنا التعليمية والإعلامية والخيرية والهيئات الإغاثية؟ أين دورها وأين مشاريعها لشبابنا؟ أين التجديد والإبداع وإيجاد البدائل النافعة الجديدة؟ أين الأطروحات التي تعالج قضايا الشباب؟ إنها أعمال مكررة في كل عام قد عفى عليها الدهر وملها الشباب ولم يجدوا فيها ما يعالج ما يختلج في نفوسهم، وما يأملونه من آمال وتطلعات.

.....